إن الدعوة إلى التوجه إلى الأرض واستصلاحها قد بدأت تؤتي ثمارها وان المستقبل سيحفل بالمزيد من الانجازات في هذا المجال

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

يوم من الدهر

لو لم يكن سبتمبر وأكتوبر،لما كان نوفمبر ومايو،وكل ماتشكل على الأرض وفي عقل الإنسان اليمني، حتى الأن لايعدو أن يكون مجرد مقدمات وإرهاصات لما هو ات من الإيام، فأجمل أيامنا هي التي لم تأت بعد،وكل شيء صار قابلاً للتغيير والتجديد والتطور والتقدم، فقد غادرنا زمن الركود والجمود، وانطلقنا إلى آفاق رحبة مع إعلان الدولة اليمنية الواحدة في ٢٢مايو، منتهجين طريق الديمقراطية الشعبية باعتبارها عنوان الاستقرار والنماء، والعدل والمساواة بين أبناء الشعب اليمني المتوحد بأهدافه ومصالحه وحاجاته المشتركة.

وقد تزامن مع إعلان الدولة اليمنية الواحدة، خروج ثرواتنا الطبيعية، التي شكلت قوة دفع قوية لرسوخ الدولة الحديثة، دولة النظام والقانون دولة المؤسسات رغم تعقيدات ومنغصات الموروث السلبي في عقول البعض وضخامة التخلف في مختلف مجالات وجوانب حياتنا، الذي لازال يجر أذياله بيننا حتى اليوم إلاّ أننا بعزيمتنا وإصرارنا وإرادتنا القوية ومثابرتنا على تحقيق التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعرفية، بإقتدار وأهلية عبر الخطط والبرامج العملية المحددة بفترات زمنية متتابعة ووفقاً لمهام كل مرحلة من مراحل التطور.

واحتفاؤنا بأيامنا العظيمة هو إحتفاء بالمنجزات المحققة ومانتوي تحقيقه على الارض وفي عقول الناس لاحقاً، لتصبح حياتنا أجمل وأكثر إزدهاراً ورقياً من ما مضى، ونريد أن تأتي إحتفالاتنا القادمة وقد خلت شوارعنا من المتسولين والعاطلين عن العمل وان تأتي وقد تنامى دخل المواطن بما يكفل له مقومات حياة إنسانية ارفع مماهي عليه الحال حتى الان، وأن تكون خدمات المياه والمجاري والكهرباء والاتصالات والطرق قد وصلت إلى كل مواطن حيثما كان، وأن يكون لكل طفل مقعد دراسي وضمان الصحة للجميع وأن يتوفر العمل لكل مواطن، بهذا فقط نحل كل مشاكلنا الأخرى.

و٢٢مايو ليس نهاية التاريخ، ولكنه كان منطلقاً كبيراً في الصيرورة المستقبلية، ومدخلاً لتغيير اشمل وأعمق وبأبعاد جديدة أخرى صارت مدركة عند النخب السياسية والثقافية بصورة اوضح ، لبلوغنا درجة من النضوج السياسي ، لأن إحتياجات اليوم غير إحتياجات الامس، وماهو جدير بنا اليوم ان نعزز ذاتيتنا اليمنية وأن لانسمح لأي كان بأن يمارس علينا الوصاية والإملاء أو الضغوط والابتزاز فقد شب الشعب اليمني عن الطوق وصار أكثر غيره على حريته واستقلاله وسيادته.

من هنا يكتسب ٢٢مايو قيمته التاريخية الكبيرة كونه جعلنا شعباً أقوى وأكبر تجاوزنا به حالة التمزق والتشتت التي تعصف اليوم ببلدان اخرى من مذهبية دينية أو عرقية أوجهوية وقبلية، وحتى الحزبية التي تفتقد للعمق الوطني فالوطن وطن الجميع وفوق الجميع، وحقوق المواطن يكفلها دستورنا للجميع.

محمد عبدالجليل

٢٢مايو أكدت أن الرئيس علي عبدالله صالح سيف الانتصار للوطن..

موسى القاضي

إن المكانة الريادية لفخامة الرئيس القائد الاخ/علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية تتجسد وتتوطد وتتعمق باستمرار في حياة شعبنا ومسيرة الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر ومسيرة الوحدة والديمقراطية من خلال الانجازات والانتصارات المتتالية التي تحققت لشعبنا ووطننا خلال فترة عهده الميمون في السلطة منذ يوم آل ١٧من يوليو ١٩٧٨م ولم يحصل عليها كهبة قدمت له على طبق من ذهب ولكنه اكتسبها عن جدارة وحكمة وحنكة واقتدار في معمعان النضال البطولي للحفاظ على نهج مسيرة الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر وتحقيق اهدافها ومبادئها من اجل التحرر من موروثات الماضي بمختلف اشكاله وانواعه وابرزها عهود التشطير والتجزئة والتشرذم.

ومما لاشك فيه سيضل يوم آل٢٢مايو ١٩٩٠م يوم إعلان قيام الجمهورية اليمنية للعالم اجمع ويوم الوحدة اليمنية المباركة لشعبنا ووطننا ولامتنا العربية والاسلامية بمثابة اهم بل اعظم نقطة تحول تاريخية في حياة شعبنا ووطننا وامتنا على مر العصور وبالقدر الذي سيحتفظ التاريخ في انصع صفحاته لسيف الانتصار التام لأهداف الثورة اليمنية وسيف الانتصار للوحدة والديمقراطية وسيف الانتصار للانجازات والمكاسب الوطنية للوطن وسيف الانتصار العظيم لإرادة شعبنا من اجل الحرية والوحدة والديمقراطية والنهضة التنموية الشاملة الاخ/المناضل الوحدوي/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله..الذي حمل سيف الانتصار يوم ٢٢مايو١٩٩٠م لإرساء مقومات واسس بناء اليمن الحديث كما وانه منذ توليه السلطة في ١٧يوليو ١٩٧٨م وحتى يومنا هذا سيظل الأب الروحي لليمنيين اي إن الدور الريادي لسيف الانتصار الذي مثله فخامة الاخ/الرئيس علي عبدالله صالح شكل في مختلف المراحل ثمرة منطقية للنجاحات والانجازات والانتصارات الذي خاضها شعبنا من اجل الحرية والوحدة والديمقراطية ومن اجل انجاز مسيرة النهضة التنموية في اليمن الامر الذي اكسبه حب شعبنا واحترامه وتقديره ومكن الرئيس/علي عبدالله صالح من أن يمد جذوره عميقاً في قلوب الامة وأن يغدو شامخاً شموخ الجبال اولاً وثانياً إن مكانة الرئيس/علي عبدالله صالح تحدد بصورة مستمرة قدرته وحنكته وحكمته ووعيه وإخلاصه ويغدو فخراً لوطنه وشعبه في كل مرحلة من المراحل ويبرهن برهاناً عملياً ساطعاً على قدرته وكفاءته ومهارته في الانتصار لقضية الشعب والوطن وهذا ماجعل الآخرين يعترفون له بذلك

الاعداء قبل الاصدقاء.. وبما أن الحقائق التاريخية الناصعة التي لاشك فيها إن مجمل واهم الانجازات والانتصارات التي حققها شعبنا خلال فترة عهد الاخ/الرئيس/علي عبدالله صالح ترتبط إرتباطاً وثيقاً بدوره الريادي في اصعب الظروف واقساها وعند كل منعطف كان يبرز باستمرار الربان الماهر والفارس المقدام يتقدم الصفوف في وعي وبطولة نادرة مقدماً الحلول الاصوب والانتصارات المؤزرة لإزالة الصعوبات وقهر المحن ضامناً في نفس الوقت مسيرة الثورة والوحدة والديمقراطية والمثل على ذلك يوم آل ١٧ من يوليو ١٩٩٤م اكبر دليل لمسيرة الوحدة اليمنية عندما تعرضت المؤامرة الانفصالية وقضايا الارهاب المختلفة في الوطن وقضية جزيرة حنيش ومسألة الحدود مع المملكة العربية السعودية والدول المجاورة عموماً والقضاء على مؤامرة الحوثي في صعدة.

ومما لاشك فيه لقد اصبح فخامة الرئيس/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله في كل مرحلة من مراحل حياة شعبنا الشرط الاساسي للتقدم اللاحق وسيف الانتصار التام لأي قضية أوأزمة يعاني منها وطننا وعلى كافة المستويات الداخلية والخارجية..

الوحدة اليمنية ترجمة صادقة لهويتنا الوطنية

●● من الطبيعي أن المنجز الوحدوي الكبير الذي حققه شعبنا اليمني العظيم باستعادة وحدته التاريخية في الثاني والعشرين من مايو الأغر ١٩٩٠م كان بكل المقاييس المتفق عليه ترجمة" لتلك التضحيات الجسام المشتركة والتي بذلها بسخاء شعبنا اليمني بكل أطيافه وشرائحه ضد الحكم الأمامي المتخلف والإستعمارالبريطاني المتسلط وذلك عبرجملة من الإرها صات المبكرة المتواصلة حتى تكللت بالنجاح بقيام الثورتين الخالدتين ٢٦سبتمبر١٩٦٢م و١٤أكتوبر١٩٦٣م وإنطلاقاً من هذه الحقيقة التاريخية وفهماً لأبعادها الواقعية فإن الثورة اليمنية شمالاً وجنوباً مهما تعددت أساليبهاواشكالها واختلفت ظروفها الزمانيةوالمكانية الإأن في دلالتها وحصيلتها النهائية كانت تهدف إلى تحرير الوطن بكامله أرضاً وشعباً وعلى طريق استعادةوحدته الكبرى والتي ظل تحقيقها مرهوناً بتلاحم وتوحيد أداء جميع القوى التي كان لها شرف النضال الوطني ضد العهدين البائدين (الإمامي والإستعماري) ومن فرضية بأن التشطير في ظل النظام الوطني والحكم الشمولي مهما كانت دوافعه فإن بقاءه في الأخير لايخدم اهداف الثورتين العظيمتين وإنما يعرض الوطن برمته إلى اهدار الكثير من طاقاته وإمكاناته عبر العديد من الصراعات والحروب الداخلية وفتح الباب واسعاً امام التدخلات الخارجية الطامعة وماحدث وما يحدث في بعض البلدان القريبة والبعيدة من منطقتنا من صراعات داخلية مدمرة إلا دليل قاطع على أن الحكمة اليمنية قد أتت أكلها في الوقت الراهن مجنبة الوطن مخاطر ماكان يحاك ضده حاضراً ومستقبلاً.

لقد كانت الوحدة اليمنية أكانت في ظل الحكم الإمامي الرجعي أوالاستعمار البريطاني صورة صادقة في قلب ووجدان الشعب اليمني عموماً والذي كان يعلم علم اليقين بأن قدومها لن يطول ولذلك فإنه لم يكن يكتفي بالأمل والتمني وإنما بإسهامه الفاعل على تحقيقها باعتبارها الصدى الصادق والصادر من أعماق نفسه وضميره وسيسجل التاريخ الكثير عن دوره البارز في تحقيق هذا الأمل الكبير وهو دور لايمكن لمنصف أن ينكر اهميته على المستوى الوطني والقومي وذلك في الوقت الذي نلاحظ فيه بأن الكثير من البلدان والتي غطست في مخططات الحروب الداخلية والتيارات السياسية المتصارعة قد جلبت المزيد من التفكك والضعف في صفوف وحدتها بل والقومية ولم تجد شعوبها ما يفرج عن كروبها إلا أن يأكل بعضها بعضاً والانسان لايبدل هويته الوطنية إلا إذا فقد انتماء وهذا هو الضياع الكبير.

أحمد راجح سعيد

احمد غالب سيف.. بين ظلم ذوي القربى واقتحام المستحيل

د. احمد عبدالله صالح

فوجئت صبيحة يوم صيفي قائض وانا اطالع احدى الصحف المحلية بنبأ وفاة الاخ والصديق الثائر احمد غالب سيف بن حلبوب، وذلك من خلال نشر احدى التعازي بوفاته فما ان وقع نظري على تلك التعزية حتى اصبت بالحيرة، والذهول ففيما تسمرت العينان أمام تلكم التعزية فان أصابع اليدين تيبست، ووقفت جميعها عاجزة عن تقليب الصفحات جرياً على العادة، وما أظن ان مرض الاعتلال العصبي والتهاب العصب السكري هو السبب فانا أطالع الأيام صبيحة كل يوم، فذلك ربما بسبب هول الفاجعة، وفداحة المصاب فقد وجدت نفسي أتمتم بطريقة لا شعورية واردد البيت الشعري الشهير

ستنبئك الأيام بما كنت جاهلاً
وتأتيك بالأخبار ما لم تزود

يا له من نبأ شديد القساوة والألم فقد أثار حزني وأشجاني وبعث في نفسي لواعج الشوق لمتابعة أخبار من تبقى على قيد الحياة من صحبة الكرام، وهم كثر، يتقدمهم الشيخ الجليل الحبيب احمد قاسم راجح أطال الله في عمره.

كانت المفاجئة وياليتها ما كانت فقد شعرت معها بندم وأسف لا نظير لهما، لأسباب كثيرة أهمها انقطاعي عن الصديق احمد غالب سيف لفترة تزيد عن عشرين عاماً، فلا أنا أعرف أين استقر به المقام وربما هو أيضاً لا يعرف عني شيئاً، فبعد أن تفرقت أيادي سبأ فلم يعد هذا يعرف عن ذاك شيئاً ولا العكس أيضاً.

لا أخفي ان حالة الندم التي شعرت بها تعود إلى عامل المفاجئة التي كانت بمثابة كرة من نار القيت على وجهي من غير سابق انذار، وثانياً إلى شعوري بالتقصير إزاء هذه الشخصية الفذة والهامة العالية المعروفة باحمد غالب سيف بن حلبوب اليافعي.

ليس من الصواب الاستنتاج مما سبق انني أعني أو ادعي بأنني رفيقه في الكفاح من أجل حرية الوطن واستقلاله، فقد سبقني إلى هذا الشرف الرفيع بسنوات عديدة فأحمد غالب سيف كما يشهد له العديد من زملائه ورفاقه كان واحداً من الرعيل الأول من الوطنيين الذين حملوا أرواحهم على أكفهم، وقارعوا المحتلين البريطانيين بما أستطاعوا إلى ذلك سبيلا، أما أنا فحسبي أنني كنت في تلك الأيام مجرد طالب في الصفوف الدراسية لا أقل ولا أكثر حتى وان عرف العديد من الأصدقاء انني اليوم أدلف في السنة الخامسة والخمسين من عمري، فأن هذه الحقيقة لا تغير من جوهر الأمر شيئاً يذكر، ففيما كان احمد غالب بن حلبوب يتنقل راجلاً من جبل إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى يحمل الزاد والعتاد لثوار ردفان الميامين، كنت انتقل من مدرسة إلى أخرى بين الضالع وقعطبة، وفي احدى المرات إلى مدينة تعز الزاهرة، ولكن بحثاً عن الدرس والكتاب، لا عن القنبلة والبندقية التي كان يبحث عنهما المرحوم احمد غالب سيف وأمثاله.

وهذا ما كنا نحن معشر الطلاب نحسدهم عليه، مع انهم أي احمد غالب وأمثاله من الثوار كانوا يبحثون عن القنابل والبنادق لا حباً في أدوات الموت هذه، ولكن لأنهم كانوا يرون فيها وسيلة ملائمة لمقارعة الاحتلال وإرغامه على الرحيل من ديارنا.

وعودة على بدء فأن معرفتي بالصديق المرحوم احمد غالب سيف تعود إلى السبعينات من القرن الماضي، حيث عملنا معاً وأقمنا صداقة رسخت مداميكها رفقة العمل المشترك في الإدارة المحلية في محافظة لحج الخضراء يومها كان الأخ احمد غالب يعمل نائباً للمأمور في مديرية حالمين، وأنا أعمل مساعداً لسكرتير محافظ المحافظة، هذا العمل المشترك ساعدنا على التعرف على بعضنا البعض عن قرب، فالأخ احمد غالب بن حلبوب كان الأكبر من حيث السن والأغنى من حيث التجربة والخبرة، فقد عرفت فيما بعد انه استطاع أن ينال قدراً لا بأس به من التعليم بجهد ذاتي حيث التحق كما قيل لي بالمعلامة وتعلم فيها أصول القراءة والكتابة ودرس علوم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، هذا فضلاً عن انه استطاع ان ينال ولو قدراً مناسباً من المعارف السياسية بحكم تنقله بين المراكز الحضرية وتحديداً مدينة عدن، التي كانت حاضرة اليمن شمالاً وجنوباً، وكذلك مدينة تعز وهي مدينة حضرية أيضاً، وكانت في التاريخ القديم عاصمة الدولة الرسولية، وفي سنوات حكم الإمامة مثلت حسب راي عاصمة ثانية للمملكة المتوكلية اليمنية. هذه العوامل وغيرها ساعدت المرحوم احمد غالب على تنمية معارفه العلمية والسياسية أو التي تضاعفت أكثر بعد ان انخرط بالعمل السياسي، سواءً في الجمعيات الخيرية وجمعيات الإصلاح بين ذات البين في يافع أو في التكوينات الأولى للحركات القومية والوطنية في اليمن وهكذا تكونت شخصية الأخ المجاهد احمد غالب سيف وأكسبته صفات القائد والإنسان.

وللقارئ ان يتصور الظروف العصيبة التي تولى فيها المرحوم احمد غالب سيف مسؤولياته الإدارية في مديريات ردفان وتحديداً في مديرية حالمين التي كانت تفتقد لبنى إداري ملائم وتفتقد لأدنى واقل مستلزمات العمل الإداري، فلا وسائل للنقل ولا نفقات تشغيلية ولا نثريات أو بدل انتقال والمكاتب التي بنيت على عجل سميت مكاتب مجازاً لأنها اقرب إلى المحراس الذي يبنيه المزارعون أطراف مزارعهم (ديمة) ومع ذلك فانها كانت عارية من الاثاث المكتبي الضروري جداً لأي عمل إداري، وان وجدت طاولة أو أكثر فانك لا تجد ما تجلس عليه، ولا سبيل أمامك إلا أن تظل واقفاً كي تكتب أو تتحدث مع هذا أو ذاك من المواطنين، ولا أخفي ان بعض الموظفين الإداريين في المحاكم مثلاً استخدموا صفائح الغاز الفارغة "التنك" للجلوس عليه وكتابة الدعوى والإجابة وتدوين الأحكام والوثائق سواءً الأحكام الشرعية أو العرفية التي يصدرها القضاة المعنيون.

ومع ذلك ظهرت صعوبات كبيرة في الاحتفاظ بتلك الوثائق والمراسلات المتبادلة لغياب مستلزمات ومتطلبات الأرشفة والتوثيق سواءً لدى إدارة نائب المأمور أو لدى المحاكم وقد عرفت يومذاك من بعض كتبة المحاكم ان الشوالة أو الجونية او الصناديق الخشبية والشنط الحديدة المستعارة في معظمها من القوات المسلحة الشعبية هي مكان الاحتفاظ بتلكم الوثائق، اما الدواليب والكباتات والطاولات المتعددة الادراج فالحديث عنها ضرب من المستحيل.

ليس هذا الوصف من نسيج الخيال فلهذا الواقع له جذوره الموضوعية لان مديريات ردفان جميعها مختلفة عن غيرها من مديريات محافظة لحج لان ردفان وحالمين كانتا في الواقع مناطق محررة ولم يصل إليهما المستعمرون في سنوات الاحتلال البريطاني لجنوب بلادنا،ولم تقم بهما إدارة معينة ولو حتى بدائية وهذا الواقع يختلف عن مديريات محافظة لحج الأخرى مثل الضالع والشعيب وخلة ولحج وطور الباحة وغيرها، ففي الضالع والشعيب وخلة وهي مديريات قريبة من حالمين وجدت فيها نظم واعراف وتقاليد إدارية وكانت أفضل بما لا يقاس من حيث المباني الإدارية المؤثثة بشكل مناسب ففي الضالع مثلاً كان يوجد مبنى إداري مناسب جداً بمعايير الزمان والمكان واستطاع المسؤولون عن السلطة المحلية في الضالع ان يستفيدوا استفادة قصوى مما ورثوه من الإدارة القديمة التي رحلت مع رحيل الاحتلال وما أذكره هنا ارشيف إدارة المأمور في الضالع كان أفضل من أرشيف إدارة المحافظة في لحج، فجميع الوثائق والمراسلات والاضابير موضوعه في أماكن أمنة وفوق ذلك فان الإداري الموهوب الصديق عبداللاه مثنى حسين أستطاع ان يفهرس ذلكم الأرشيف وينظمه بأعلى ما يكون عليه التنظيم في وقتنا الراهن.

نستنتج مما تقدم ان الوضع في ردفان من الناحية الإدارية وغيرها من النواحي قد كان في غاية السوء قياساً بما كان عليه الوضع في بقية المديريات ووضع ردفان كان موروثاً من المراحل التي سبقت استقلال الشطر الجنوبي من الوطن، وما زاد من صعوبة العمل في مديرية حالمين ان المركز الإداري أي عاصمة المديرية حالمين قد أختير يومذاك على عجل، وتم تحديد منطقة حبيل الريدة كي تكون اصمة المديرية وهي منطقة غير مأهولة وبعيدة عن القرى والبلدان ذات الكثافة السكانية المنتشرة على سلسلة جبال حالمين الشاهقة المترامية الأطراف والممتدة من أطراف مديريتي حبيل الجبر والحبيلين إلى مديرية الشعيب.

هذا الواقع اسهم بهذا القدر أو ذاك في إضعاف صلة المواطن بمسؤولي السلطة المحلية في حالمين فالمواطن الحالمي في جبل القضاة وما جاوره أو القرى الحالية الواقعة ما وراء جبل حرير إذا أراد الوصول إلى نائب المأمور أو إلى ما كنا نسميه الحاكم العرفي او حتى المأذون الشرعي فعليه ان يقطع مسافة يومين مشياً على الاقدام لذلك فان مواطني حالمين كانوا يفضلون البقاء في قراهم وحل مشاكلهم مع بعضهم بالتراضي والصلح إلا ما كان معقداً من تلك المشاكل ومستدعي تدخل السلطة المحلية فأن أصحابها يضطرون مكرهين لا مخيرين على السير راجلين إلى حبيل الريدة والبعض منهم كانوا يختارون ما أصطلح على تسميتها بطريق رأس الرجاء الصالح أي الوصول إلى عاصمة مديرية حالمين عبر الشعيب الضالع أوعبر جبل حرير الضالع وذلك اهون الشرين.

ليس ثمة مبالغة في القول ان العمل في مثل هذه الظروف هو بمثابة اقتحام للمستحيل وهو ما افلح في اقحامه بنجاح الأخ المرحوم احمد غالب سيف بن حلبوب اليافعي، ومن الدلائل الهامة على فراسته السياسية والإدارية انه عندما أدرك بقدرته القيادية وخبرته العملية ان القسم الأعظم من مواطني حالمين لا يترددون مثل غيرهم على مركزهم الإداري ولا يكترثون بمتابعة وانجاز القضايا والمشاكل التي تخصهم إلا لماماً قرر بن غالب سيف الرحيل إليهم والوصول إلى قراهم كاسراً القاعدة التي تعارف عليها الناس والقائلة ان صاحب الحاجة معنى بالطلب أي انه كان بمقدوره ان يظل قابعاً في مكتبه بانتظار القادرين على الوصول إليه لعرض قضاياهم ومشاكلهم لكنه اثر أن يصل إليهم في قراهم وبلداتهم مهما كان ذلك عسيراً وشاقاً، وهذا عمل لا يقدم عليه إلا قائد متواضع يتمتع بالشعور بالمسؤولية تجاه عمله ومواطنيه.

لم تكن تلك الرحلات المكوكية التي كان يقوم بها نائب مأمور حالمين بين الفينة والأخرى إلى حيث يقيم مواطنوه من أبناء حالمين الكرام رحلات سعيدة إلا من حيث أهدافها ومهامها أما في الواقع فان الرحلة تتطلب منه صعود جبال شاهقة الارتفاع شديدة الانحدار ومع ذلك مجهول السبل.

غير ان بن غالب لم يابه بتلك المصاعب فلديه خبرة في التنقل بين الجبال بكل إرادة وعزيمة للقيام بمثل هذه الرحلات التي كان يقضي في بعضها أسبوعين أو أكثر متنقلاً من قرية إلى أخرى حاملاً امتعته على ظهره رافضاً حتى استخدام الحمير في المناطق التي يمكن استخدامها وفي مناطق وقرى أخرى فلم تنفعه سوى قدماه وعندما يتطلب الأمر تسلق الجبال الأكثر مشقة فانه يستخدم القوائم الأربع.

عرفت فيما بعد انه في كل مرة يزور فيها مواطنيه كان يستقبل بترحاب وتقدير رفيعين من جانب المواطنين في جميع القرى التي زارها مع انه لم يأتيهم بأكياس من الذهب والفضة، ومع ذلك كانت اللقاءات جميعها ودية وحميمة فهي من ناحية أكدت اهتمام السلطات المحلية بأوضاع المواطنين، ومن ناحية أخرى فأنها في تقديري شكل انجح من أشكال الاتصال بالمواطنين خاصة وانها أتت بثمارها اليانعة التي تمظهرت بتحشيد المواطنين وتجميعهم للعمل المشترك في استكمال وبناء الفصول الدراسية وشق الطرقات الجبلية لربط مناطق حالمين مع بعضها وتسهيل السيارات ووسائل النقل الأخرى إلى مناطق لا تسير فيها الخحمير إلا بشق النفس.

عاد ذات مرة من احدى رحلاته وهو في غاية السعادة فقد كان تجاوب المواطنين مع ما طرحه من هموم وقضايا أكثر مما كان يتوقع ولم يطلب منه المواطنون سوى بعض المواد العينية والضرورية لشق ودك الصخور في هذه الطريق أو تلك أو عند بناء الفصول الدراسية والوحدات الصحية وكون ابناء حالمين في كل جبل وسيلة قد خرجوا إلى هذه المشاريع زرافات ووحداناً فان ذلك كان مبعث سعادته وفخره بعمله أما أنا فقد كانت سعادتي كبيرة عندما أخبرني انه عندما وصل إلى جبل حرير في طريق عودته إلى مقر عمله حرص على أن يسأل على منزل الأسرة وان يزور والدي المرحوم عبدالله صالح حسن وهذا جميل لم انساه للصديق احمد غالب سيف لانني رأيت في موقفه الإنساني هذا دلالة على التواضع ودماثةالاخلاق وحسن التعامل مع الزملاء والأصدقاء وهي المواقف التي جبل عليها بن غالب سيف منذ وقت طويل.

نستنتج مما تقدم ان الأخ احمد غالب سيف عمل في وضع صعب بجميع المقاييس لكنه استطاع التغلب على جميع المصاعب بعد ان أظهر الجلد والصبر والحكمة في عمله وهذا ما ساعده على ان يحقق نجاح مبين في حياته العملية.

جابر.. حياة إنسان.. وتاريخ أمة

عبدالمجيد صالح فضل

مثلت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وزعيمها الراحل الرئيس جمال عبدالناصر في بعدها القومي نقطة تحول في وجدان ومشاعر الشعوب العربية التي كانت ترزح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي وأنظمة ملكية إقطاعية متخلفة لأهم لها سوى حماية سلطاتها ومصالحها وتنمية ثرواتها على حساب كرامة وعزة شعوبها التي كانت تواقة للتحرر والانعتاق من براثن جلاديها. هكذا حال اليمن التي كانت واقعة تحت حكم كهنوتي أمامي متخلف وسلطة استعمارية غاصبة وسلاطين لايملكون سلطة الحكم على دويلاتها التي وصلت إلى ٢٢ سلطنة ومشيخة. كان الاحتراب والاقتتال هي السمة السائدة لتلك المرحلة نتيجة للسياسة الاستعمارية القائمة على مبدأ فرق تسد والعصا والجزرة. وكانت منطقة يافع واحدة من المناطق التي عانت كثيراً من هذه الموروثات الاجتماعية ومن العتمة والحروب. بالإضافة إلى تعرض بعض قراها لهجمات عسكرية منظمة لم يكن أخرها ضربها بالطائرات الهوكرهنتر. نتيجة لمواقف أبنائها الوطنية ورفضهم للسياسات الاستعمارية في المنطقة.

كان الوالد الشيخ ناصر عبد احمد الميسري. واحد من قلائل الرجال الذي أعلن رفضه الرضوخ لسياسة الاستقواء التي تمارسها بريطانيا تجاه المواطنين العزل والمناطق الامنه وكانت له زوامل وأشعار تحريضية الهبت الحماس أثناء تداولها في تلك المرحلة بالإضافة إلى الدور التثويري الذي لعبته إذاعة صوت العرب المصرية التي حقنت الشباب المشرئب بجرعات من الحماس ودفعه إلى التفكير بإيجاد السبل والآليات لحشد الجهود للتخلص من هذا الوضع المأساوي..

وجاءت فكرة إنشاء (جبهة الإصلاح اليافعية) في ابريل عام ١٩٦٣م ثمرة الحوار التي قادته الطلائع المثقفة في منطقة يافع وتشكلت قيادة الجبهة من نخبة من المناضلين: سالم عبدالله عبدربه- غرامه سالم المنصوري- محمد ناصر عبده جابر- محمد عبدالرب بن جبر والمطري وحسين عبدالحبيب ومصطفى وغيرهم. تلك كانت بداية نبوغ شخصية الفقيد محمد ناصر جابر القيادية التي قادته للالتحاق بتنظيم اوسع واشمل. وليسجل اسمه في صفحة التاريخ كواحد من مؤسسي الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل التي تكونت من عدد من التنظيمات والفصائل الثورية- ومنها جبهة الإصلاح اليافعية- في صنعاء أغسطس ١٩٦٣م والتي تحولت إلى هيئة ابناء يافع الإصلاحية (شعبة في تنظيم الجبهة القومية) وكان الفقيد (جابر) هو المنسق العام لها في يافع. وهذه كانت المرحلة الأولى في حياة الفقيد.

بعد انطلاقة ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م من على قمم جبال ردفان الشماء بقيادة البطل الشهيد راجح بن غالب لبوزة. كان الفقيد (جابر) من أوائل من لبى نداء الواجب وعمل على إمدادات الثورة بالسلاح وترحيل المناضلين إلى جبهة ردفان واستقبال الأسر المشردة من القرى المضررة من هجمات جيش الاحتلال وطيرانه وإيوائهم وتقديم المساعدات الإنسانية لهم.

كما كان للفقيد جابر شرف الالتحاق بالقطاع الفدائي وخاصة بعد انتهائه دورة عسكرية تدريبية في تعز- في جبهة عدن وشارك في عدد من العمليات العسكرية على دوريات الاحتلال.

ومع اشتداد لهيب الثورة في قلب المستعمرة (عدن) وقرب موعد رحيل المستعمر اسند للفقيد محمد ناصر جابر مهمة إخماد نيران الفتن والحروب القبلية المستعمرة في مناطق يافع. وكان له الدور البارز في مساندة جهود الأخ/ المناضل فضل محسن عبدالله في ابرام صلح عام وإيقاف كافة الفتن بل ودفن الثارات القبلية إلى الأبد. وهو ماساعد على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة قبل سقوطها بيد الجبهة القومية أواخر يوليو ١٩٦٧م وهذا ماكان ليتحقق لولا تلك الجهود المضنية التي بذلها الفقيد جابر ورفاقه وتنقلهم بين المناطق والقرى سيراً على الإقدام رغم وعورة الجبال إلا أنهم حرصوا على الوصول إلى كل المكاتب القبلية واللقاء بمواطنيها. وهذا ماجعل الفقيد يتمتع بشعبية واسعة وثقل اجتماعي أهله لان يكون ضمن القيادة المحلية إلى جانب الأستاذ/ يحيى عبدالله قحطان وعبداللاه عبدالله وحسين عبدالحبيب والتي تولت تطبيع الأوضاع وبناء مؤسسات الدولة وقيادة الفعالية الشعبية والجماهيرية لإنجاز جملة من المشاريع الخدمية في المنطقة التي كانت تفتقر إلى كل شيء المدارس والطرقات ومستشفيات وغيرها وشكلت المنطقة أنموذج فيما كان يعرف بالمبادرات الجماهيرية. ومازالت إنجازاتها ماثلة للعيان..

صقلت هذه المرحلة الثانية من حياة الفقيد تجربته وأكسبته مهارات قيادية ونضوج متفرد وهي سمتان تحلى بهما الفقيد طيلة حياته.

وفي النصف الأول من سبعينيات القرن الماضي اسندت للفقيد مهمة وعرفه الناس في هذه المرحلة قيادياً محنكاً ومتمرساً. وشخصية اجتماعية حضيت باحترام وتقدير كل زملائه في الجهاز الأمني. لنزاهته واستقامته وعفة نفسه وترفعه عن الصغائر وتمثلة للقيم الثورية النبيلة التي امن بها وجسدها في سلوكه. وماكادت فترة السبعينيات تنتهي حتى تم ترقيته إلى مدير عام أمن العاصمة (عدن) وهو مركز أمني رفيع استحقه الفقيد جابر عن جدارة واستحقاق ومع مطلع الثمانينات تولى الفقيد منصب نائب وزير الداخلية ثم نائباً أول لوزير الداخلية حتى يناير عام ١٩٨٦م.

ظل الفقيد وفياً للمبادئ التي أمن بها. وأمتلك رؤية ووعي مكناه من التعاطي مع المتغيرات بحدس القائد المجرب وظل ذلك المناضل الجسور في قلب الأحداث ومنعطفاتها لم يغره المنصب ولم ياسره بريق السلطة ولمعانها. لم يجني ثروة أو يحقق مكاسب شخصية بل على العكس دفع الثمن باهضاً نظير ثباته ومواقفه الشجاعة في نقد الأخطاء والسلبيات ورفضه كل الممارسات الخاطئة والسلوك النزق والاصطفافات المناطقية التي الحقت ضرراً فادحاً بالوحدة الوطنية.

هذه هي شذرات من تاريخ هذه الهامة الوطنية التي عرفتها وعايشتها عن قرب طيلة ثلاثين عاماً.

كان الفقيد (جابر) بمثابة الأب والأخ الأكبر والصديق الحميم والمعلم المتمكن. والناصح الوفي عرفته دمث الأخلاق رقيق المشاعر كريم الطباع ودوداً في علاقاته واسع الثقافة والإطلاع. استطاع طيلة حياته ان ينسج شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والصداقات الحميمة على مستوى الساحة اليمنية. لم يكن يميز في علاقاته على أساس الجاه أو المنطقة بل كانت نظرته ابعد واشمل.

رحم الله ذلك الراحل الكبير والوطني الغيور والوحدوي الجسور وهو من أولئك الذي قال عنهم تعالى جلت قدرته: (من المؤمنين رجالاً صدقوا ماعاهدوا الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) صدق الله العظيم.

تغمد الله الفقيد محمد ناصر جابر بواسع رحمته واسكنه مع الصديقين والصالحين جنات النعيم والهم أهله وذويه الصبر والسلوان إنا لله وإنا إليه راجعون.

22 مايو جميعنا يد واحدة في جبهات البناء والتطوير والتنمية والديمقراطية